فعل الترجمة وفعل إعادة الكتابة في الترجمة الذاتية

Act of translating and act of re-writing in Self-translation

رياض العقون[1]، محمد الصالح بكوش[2]

[1]جامعة الجزائر2، معهد الترجمة (الجزائر)، riadh.laggoun@univ-alger2.dz

[2]جامعة الجزائر2، معهد الترجمة (الجزائر)، medsalahbekkouche@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/04/25 تاريخ القبول: 2021/05/30 تاريخ النشر: 2021/06/08

ملخص:

يدرس هذا المقال مفهوم الترجمة الذاتية ومميزاتها في سياق نظريات الترجمة وممارستها، كما يميز بين أصناف الترجمة الذاتية، بالإضافة إلى الأسباب الأساسية التي تجعل الكتّاب يترجمون أعمالهم بأنفسهم. ثم يتطرق إلى طريقة المترجمين الذاتيين في ترجمة أعمالهم وطبيعة الترجمة الذاتية بين النقل وإعادة الكتابة، وصولا إلى خيارات المترجمين الذاتيين. فمن ناحية، تعد الترجمة الذاتية ظاهرة نادرة إلى حد ما، وتمثل من ناحية أخرى، ترجمة "مثالية" لأن الكاتب يستطيع إدخال تغييرات جوهرية في ترجمته، الأمر الذي لا يعدو ترجمة، بل إعادة كتابة نص جديد.

كلمات مفتاحية: الترجمة الذاتية، إعادة الكتابة، فعل الترجمة الذاتية.

Abstract:

This article examines the concept and characteristics of self-translation in the context of translation theories and practice, and distinguishes between types of self-translation, as well as the basic reasons which make the writers translate their works by themselves. Then it deals with the way used by self-translators and the nature of self-translation as translation or rewriting, and the choices of self-translators. Self-translation is a rare phenomenon and a "perfect" translation because the writer can introduce fundamental changes in his translation, by rewriting of a new text.

Keywords: Self-translation, rewriting, act of self-translation.

المؤلف المرسل: رياض العقون

1. مقدمة:

يرى المتخصصون في الترجمة أن نقل محتوى لغة ما إلى لغة أخرى هي عملية معقدة تنطوي على العديد من الآليات، فالمترجم يقوم بتحليل النص المراد ترجمته وتفسيره وإعادة صياغته، بدءا من استخراج مضمونه، ثم تقديمه بلغة أخرى، لجمهور آخر، وبالتالي يكون للمترجم دور الوسيط. غير أنه بعض الأحيان يحدث هذا النقل دون الحاجة إلى وسيط وهو الأمر الذي ينطبق على ممارسي الترجمة الذاتية، أي أن يقوم الكتّاب هم أنفسهم بترجمة أعمالهم. وتعدّ الترجمة الذاتية ترجمة "مثالية" (إن صح القول) لأن المترجم الذاتي في وضع أفضل من أي مترجم آخر لأنه يتمتع بسلطة تسمح له بالتغيير في الترجمة التي ربما لم تكن مسموحا بها لدى مترجم آخر. بالإضافة إلى أنه توجد أسباب مختلفة تجعل الكتّاب المتقنون للغتين يترجمون أعمالهم بأنفسهم، سواء كانت لأسباب لغوية (كالاهتمام باللغات، أو الرغبة في إنشاء وسائل تعبيرية جديدة واستخدامها، أو عدم الرضا عن الترجمات الحالية، إلخ) أو لأسباب غير لغوية (كالهجرة لبلد آخر، أو تحقيق الذات في بئية لغوية جديدة، أو إعادة الاعتبار للوطن الأم، إلخ).

بدأ الاهتمام بممارسة الترجمة الذاتية كموضوع بحث مستقل يستحق الدراسة واهتمام الباحثين ضمن دراسات الترجمة بعد ما أهملت في التاريخ الأدبي ونظرية الترجمة لأنها كانت تعتبر شذوذًا، ليشبهها الباحثون في موضوع الترجمة الذاتية "بالأرض الشاسعة دون تأريخ" another vast territory without history " . (Santoyo J.-C. , 2006, p. 22)

يعود تاريخ ممارسة الترجمة الذاتية إلى العصر اليوناني الروماني وازدهرت ممارستها في أوروبا في العصور الوسطى وخلال عصر النهضة، وهي الفترة التي ترجم فيها الكتّاب العديد من نصوصهم من اللاتينية إلى اللغات العامية لإثراء أعمالهم (Walsh & Munson, 2007, p. 1) . وفي قرن الرومانسية وأثناء تعزيز الدولة القومية الذي تميزت بتكريس أحادية اللغة الوطنية، تم التخلي عن الترجمة الذاتية إلى حد كبير واستمرت في ممارستها النخب الثقافية فقط أو عدد قليل من المؤلفين الذين أجبرتهم الحروب على الهجرة القسرية من بلدانهم (Alessandra & Grutman, 2016, p. 1). وعادت ممارسة الترجمة الذاتية في القرن العشرين لأسباب متعددة: فعندما أصبحت الأقليات واعية بتفردها اللغوي، أدت الصراعات السياسية إلى ظهور حركات هجرة واسعة، وكان انتهاء الاستعمار مصحوبًا بمطالب مرتبطة باللغة، إذ يشتكي الكتّاب عادة بعد استقلال بلدانهم

من عدم المساواة بين استعمال المصطلحات الأصلية والمستعمرة، بالإضافة إلى تعزيز ممارسة الترجمة الذاتية بين كتّاب يتقنون عدة لغات في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. وسمحت هذه الظواهر بدخول الكتّاب المهاجرين الذين يترجمون بأنفسهم إلى بعض التقاليد الأدبية "العظيمة"، من خلال الكتابة مباشرة بلغة البلدان التي هاجروا إليها (Alessandra & Grutman, 2016, p. 2).

تقتصر الترجمة الذاتية في واقع الأمر على عدد قليل من ممارسيها في عالم الترجمة الأدبية، كما هو الحال في الترجمة بشكل عام (Charlotte, 2011, p. 148).فبعد أن تم تهميش ممارسة الترجمة الذاتية لفترة طويلة، بدأ موضوع دراستها يثير اهتمام الباحثين في مجال الترجمة على مدار العقدين الماضيين، وبالتالي لا يزال مجالًا حديثا للدراسة (Alessandra & Grutman, 2016, p. 8).ويمكننا على سبيل المثال، أن نلاحظ أنه لم يتم نشر كتاب يهتم بهذا بموضوع الترجمة الذاتية إلاّ في سنة 2013، وهو كتاب يحمل عنوان-"Self Translation: Brokering Originality in Hybrid Culture"، (أي، الترجمة الذاتية: وساطة الأصالة في الثقافة الهجينة)، وهو عبارة عن مجموعة مقالات باللغة الإنجليزية، تضم تحليلات نقدية وتاريخية ومتعددة التخصصات للمترجمين الذاتيين وأعمالهم.

ونظرًا لما تثيره ممارسة الترجمة الذاتية من اهتمام متزايد في مجال دراسات الترجمة اليوم، يتطلب الموضوع استجلاء طبيعة الترجمة الذاتية والميزات الأساسية المحددة لها في سياق نظرية الترجمة وممارستها، بالإضافة إلى الأسباب والدوافع التي تجعل الكتّاب يترجمون أعمالهم، ثم إلقاء نظرة فاحصة على تفاصيل ممارسة الترجمة الذاتية ودراستها، مع إيلاء اهتمام خاص للمناقشات حول كيفية وطبيعة النص المترجم ذاتيًا من أجل تحديد النظريات والأدوات، ومن ثم الخيار الترجمي التي يتخذه المترجم الذاتي أثناء ترجمته، الأمر الذي يدفع للتساؤل حول طبيعة فعل الترجمة الذاتية ما بين الترجمة وإعادة الكتابة.

إن ممارسة الترجمة الذاتية توفر إجابة جاهزة للصعوبات التقليدية للترجمة من حيث الأمانة والأسلوب، فهل هناك حاجة لتفسير معاني الكاتب أو الاهتمام باحترام أسلوبه عندما يكون المترجم هو نفسه الكاتب؟ ألا يجب على المترجم الذاتي، مثل المترجم الآخر، الالتزام بقواعد الترجمة ؟ وإذا كان العكس هو الصحيح، فهل يمكن اعتبار نتيجة عمله ترجمة؟ وإذا كان المترجم الذاتي لا يعمل مترجما، فهل تعدّ ترجمته كتابة لنص جديد؟

2.مفهوم الترجمة الذاتية ومميزاتها

تم اقتراح التعريف الأول للترجمة الذاتية في مجال البحث الأكاديمي في عام 1976 من قبل عالم الترجمة السلوفاكي أنتون بوبوفيتش الذي عرّف الترجمة الذاتية على النحو الآتي:

"the translation of an original work into another language by the author himself".

"ترجمة المؤلف نفسه لعمل أصلي إلى لغة أخرى " (ترجمتنا)

(Santoyo J.-C. , 2006, p. 22)

وتعرّف أستاذة الأدب الفرنسي، الإيطالية فاليريا سبيرتي أن ممارسة الترجمة الذاتية بالنسبة للكتاب الذين يتقنون لغات مختلفة، تتمثل في ترجمة عمل أو أكثر من أعمالهم من لغة إلى أخرى (Sperti, 2017, p. 1). يتجل لنا من التعريفين أعلاه أن ممارسة الترجمة الذاتية تقوم على أمرين اثنين وهما أن الترجمة يقوم بها شخص واحد بخلاف الترجمة بمفهومها الكلاسيكي، وللقيام بالترجمة الذاتية لابد من اتقيان لغتين أو أكثر.

ويضع الباحث البريطاني في دراسات الترجمة أونطوني كوردينجلي فكرة الوساطة في قلب ممارسة الترجمة الذاتية، حيث يقدم المترجم الذاتي "كوسيط" حيث تكون أعماله على مفترق طرق للغتين وثقافتين على الأقل، وتكون موجهة إلى جمهورين مختلفين. ويعطي ذلك الفرصة المترجمين الذاتيين لتطوير ذواتهم، خاصة في عصر العولمة وما تشهده من اختلاط الثقافات، الأمر الذي يحتم على المترجمين الذاتيين تبني أكثر من توجه ثقافي أو أدبي واحد. ويشرح كوردينجلي أن فكرة الوساطة لا تغير هوية المترجمين الذاتيين عندما يغيرون اللغات التي يتطورون فيها فحسب، بل يستمدون من ثنائية اللغة أو ثنائية الثقافة هذه إبداعهم الازدواجي.

(Cordingley, 2013, p. 3)

'Equipped with expert competence in more than one language, moving freely between cultures, or having been forced into exile, the self-translator […] puts any one of her or his languages/cultures into relief with respect with the other. […] Hybridity characterizes not only many self-translators' external and textual environments, but the internal bilingual and bicultural space out of which their creativity emerges'

"يضع المترجم الذاتي كونه مزودا بالكفاءة في أكثر من لغة واحدة، أو تنقله بحرية بين الثقافات، أو أُجبر على النفي، [...] أيًا من لغاته / ثقافاته في راحة فيما يتعلق بالآخر. [...]فلا تميز سمة الوساطة فقط العديد من البيئات الخارجية والنصية للمترجمين الذاتيين، ولكن أيضًا المساحة الداخلية ثنائية اللغة وثنائية الثقافة التي تبرز منها إبداعاتهم" (ترجمتنا) (Cordingley, 2013, p. 3)

وتسلط أستاذة الترجمة، الإسبانية هيلينا تانكييرو، وهي عضوا في مجموعة أبحاث AUTOTRAD التابعة لقسم الترجمة والترجمة الفورية في الجامعة الحرة برشلونة، الضوء على الترجمة الذاتية من خلال ما يميز المترجم الذاتي عن المترجم الآخر، بوصفه "المترجم المتميّز" (Tanqueiro, 2009, p. 109). فالمترجمون الذاتيون يستفيدون من عدد من الامتيازات التي لا يستطيع المترجمون الآخرون الوصول إليها، حيث يمنحهم تأليف النص المصدر "سلطة لا جدال فيها" (Sperti, 2017, p. 1) . فإحدى الصعوبات الأولى الكامنة في ممارسة الترجمة هي فهم نص المصدر، الذي غالبًا ما يكون بلغة أخرى غير اللغة الأم للمترجم، فلا يواجه المترجم الذاتي نظرا لثنائيته اللغوية وأنه هو من كتب النص، مثل هذه الصعوبات في الفهم، فيُفترض أن يكون المترجم الذاتي على علم بمضمون كتابته، لذلك لا يمكن أن يخطئ في فهم معنى عمله (Tanquiero, 1999, p. 26).

3.أصناف الترجمة الذاتية

يميز أستاذ الترجمة الإسباني خوسي مانويل داسيلفا بين الحالات التي تؤدي فيها الترجمة الذاتية إلى نشر عملين منفصلين، ما بين الترجمة الذاتية الشفافة "transparente" والترجمة الذاتية غير الشفافة"opaque"، فالترجمة الذاتية "الشفافة" هي الترجمة التي يتم تقديمها بشكل مباشر على هذا النحو، من خلال توصيل المعلومات ما وراء النص إلى القارئ. وتُصنف الترجمات الذاتية "غير شفافة" حين لا يذكر المترجم الذاتي أنها ترجمة مصنوعة من نص سابق وليست أصلية. كما يوضح داسيلفا أن هذه الممارسة يمكن أن تكون مصادفة أو متعمدة، وفي الحالة الأخيرة، طوعية أو قسرية (Dasilva, 2016, pp. 104-109).

يميز الأدب الفرنسي، البلجيكي رينييه غروتمان بين الممارسة الخارجية للترجمة الذاتية "exogène" بالنسبة المترجمين الذاتيين الذين يعملون خارج وطنهم الأم، والذين "يقترن تغيير اللغة عندهم بعبور الحدود (لغوي أو وطني أو كليهما)". وعلى العكس من ذلك، فإن الكتّاب الذين ترتبط لغتهم المزدوجة بالخصائص اللغوية والنظامية لبلدهم الأصلي والذين لا تحتم ممارسة الترجمة الذاتية عليهم مغادرتها، فهم يمارسونها بطريقة داخلية "endogène" (Grutman, 2013, p. 37). ويمكن هؤلاء المترجمين الذاتيين إخفاء أعمالهم في الترجمة

الذاتية بسهولة أكبر، نتيجة للسياق ثنائي اللغة الذي يعيشون فيه، وتكون أكثر صعوبة في حالة الترجمات الذاتية الخارجية، التي يمكن أصحابها تقديم ترجماتهم ككيان مستقل وجديد، محمية من توازن القوى الذي يمكن أن ينشأ بين لغة المصدر ولغة الوصول في سياق ثقافي أين يتعايشون فيه (Dasilva, 2016, pp. 110-15).

يميز غروتمان على أساس علاقات القوة التي تكون بين لغة المصدر ولغة الوصول، بين الترجمة الذاتية الرأسية "verticale"والترجمة الذاتية الأفقية"horizontale" ، فالترجمة الذاتية الأفقية أو "المتكافئة" تكون بين اللغات التي تتمتع بدرجة مماثلة من المكانة اللغوية، مثل الإنجليزية والفرنسية من قبل صامويل بيكيت أو الروسية والإنجليزية من قبل فلاديمير نابوكوف. وتكون الترجمة الذاتية الرأسية أو "غير المتكافئة" في وجود علاقة قوة غير متساوية مرتبطة بالسياق اللغوي الاجتماعي، إذ تعرف إحدى اللغات انتشارًا أكبر من الأخرى أو تمارس الهيمنة عليها (Grutman, 2013, pp. 72-73).

وتميز هيلينا بين الترجمة الذاتية الصريحة "explicite" والترجمة الذاتية العقلية "mentale"، فالترجمة الذاتية الصريحة تتخذ، بوصفها أيضا الترجمة الذاتية "المادية"، شكل نص منشور ناتج عن ترجمة قام بها كاتب العمل الأصلي، أما الترجمة الذاتية العقلية فتشير إلى عملية التكيف الثقافي مع الجمهور المستهدف الذي يقوم به بعض الكتّاب لمحتوى أعمالهم. وهذه الممارسة شائعة بشكل خاص في سياق أدب ما بعد الاستعمار "postcolonial literature"، حيث يسعى الكتّاب، الذين يلعبون دور الوسطاء الثقافيين، إلى تقديم عالم متميز ثقافياً لقرائهم (Tanquiero, 2011, pp. 245-46).

ويميز فريق البحث في الجامعة برشلونة AUTOTRAD، أربعة أصناف للترجمة الذاتية بين اللغات. فهناك الترجمة الترجمة الذاتية بين لغات بعيدة مقابل لغات قريبة " Langues lointaines / langues proches "، إذ تكون الترجمة الذاتية في هذا التصنيف على أساس تقارب الخصائص اللغوية والثقافية أو بعدها عن بعضها البعض، مثل الروسية والإنجليزية (بعيدة)، أو العربية والفرنسية (بعيدة)، الإسبانية والفرنسية (قريبة). ثم يوجد تصنيف الترجمة الذاتية الكاملة مقابل الترجمة الذاتية المجزأة " Complète / Fragmentaire "، بمعنى الترجمة ذاتية لأعمال كاملة، أو تكون الترجمة ذاتية على مقاطع أو أجزاء فقط من الأصل. ثم يوجد تصنيف الترجمة الذاتية المتزامنة مقابل الترجمة الذاتية المؤجلة " Simultanée / Différée "، التي تعني أن يتم ممارسة الترجمة الذاتية في حين أن الكاتب لم ينته بعد، أما بالنسبة للترجمة الذاتية المؤجلة، فيتم ممارستها عندما يكون هناك فجوة زمنية كبيرة بين الكتاب وترجمته الذاتية، مما يؤثر على نظرة المترجم الذاتي لمؤلَّفه الأول. وأخيرا، يوجد تصنيف

الترجمة الذاتية المنفردة مقابل الترجمة الذاتية المقترنة " Solitaire / Accompagnée "، إذ في الحالة الأولى، تتم الترجمة الذاتية فقط بواسطة الكاتب نفسه دون أي الاستعانة بمساعدة خارجية (مترجم). وفي الحالة الثانية، يساعد الكاتب مترجم آخر. وتتخذ هذه المساعدة أشكالا مختلفة، فقد يقوم شخص آخر بالترجمة، على أن يراجع صاحب المؤلَّف الترجمة من بعد، أو أن يكون عمل المترجم والكاتب متساويا تقريبًا.

(AUTOTRAD, 2007, pp. 91-101)

4. مقصدية الترجمة الذاتية

هناك أسباب متعددة في الترجمة الذاتية، شأنها شأن الترجمة العادية، تشجع الكتّاب الذين يتقنون لغتين أو أكثر على ترجمة أعمالهم. وبشكل عام، قد يكون إتقان الكتّاب للغتين أو أكثر أمرا أساسيا يدفعهم إلى ممارسة الترجمة الذاتية، غير أنه تختلف الأسباب والدوافع من كاتب إلى أخر، ومن حالة إلى أخرى. وفي هذا الشأن، يقول رينييه غروتمان أنه من أجل دراسة مترجم ذاتي، عليك أن تأخذ في الاعتبار السياق الاجتماعي والتاريخي .

(Grutman, 2009, pp. 123-134)

وتوضح الباحثة الألمانية إيفا غينتس أنه غالبًا ما يجد الكتّاب أنفسهم بين القدرة على الوصول إلى جمهور جديد وبين الخوف من فقدان السيطرة على أعمالهم الأدبية، فيختار البعض منهم ممارسة الترجمة الذاتية. كما أنه من الشائع أن يكون الكتاب غير راضين عن ترجمة أعمالهم وبالتالي يقومون بأنفسهم بإنتاج عمل جديد من خلال الترجمة الذاتية، حتى لو لم تكن الترجمة الذاتية جزء من نواياهم الأصلية، وتعطي إيفا غينتس مثال الروائي البلجيكي الناطق بالهولندية بول فيرهاخين، الذي قرر ترجمة روايته Omega Minor بعد أن قرأ عينة من ترجمة ممتازة قام بها مترجم محترف، إلا أنه قرر ترجمتها هو بنفسه من أجل توصيل "سمعته" الأدبي.

(Gentes, 2016, pp. 89-91)

وترى إيفا غينتس أن التحدي الأول الذي يواجهه الكتّاب هو النشر، وإيصال نصوصهم إلى القراء (Gentes, 2016, pp. 89-91) ، لذا فإن الترجمة الذاتية هي بالنسبة للكتّاب وسيلة للوصول إلى جمهور جديد وأوسع، خاصة بالنظر إلى التفاوت اللغوي الموجود في السوق الأدبية الدولية بين اللغات التي تحتل مكانة بارزة فيها. ويصف رينييه جروتمان هذا التباين بأنه "تركيز لاحتكار حقيقي لرأس المال اللغوي" . فبالتالي، يسعى المترجم الذاتي إلى تملك قارئ الترجمة الذاتية، من خلال مضاعفة فرصه من أجل تحقيق سمعة أدبية بلغة النص الأصلي وأيضًا بلغة النص المترجم إليها (Grutman, 2013, p. 39).

وترى فاليريا سبيرتي أن عملية الترجمة الذاتية تساعد، بطبيعتها، العديد من الكتاب على إعادة صياغة كتاباتهم، وتحسين أسلوبهم وتحديد هويتهم بشكل أفضل، فالانتقال إلى لغة أخرى يفتح الطريق إلى عدم الاستقرار الذي يعد مصدرًا للإبداع. ويخلق هذا الحوار بين اللغتين مساحة تكون إصدارات النصوص المترجمة ذاتيا مرآة بعضها البعض وتسمح لممارسي الترجمة الذاتية من التخلص من "صداع الهوية" ولو بصفة مؤقتة على الأقل.

(Sperti, 2017, pp. 8-9)

ترى أستاذة الأدب الفرنسي الإيطالية فيرارو أليسندرا في سياق صراع الهوية للكتاب ذوي خلفية ثنائية اللغة أو متعددي اللغات، لا سيما في حالة الأدب المهاجر أو ما بعد الاستعمار، أن بعض الكتّاب يختارون ممارسة الترجمة الذاتية إلى ما يعتبرونه لغتهم الأم الأولى، على عكس اللغة التي دفعتهم البيئة الاجتماعية أو الثقافية أو التعليمية أو الهجرة إلى تبنيها، وبالتالي إيجاد مكان ولغة وإبداع ضائع (Ferraro, 2011, p. 11)، فالمنفى يعمل على إثارة الترجمة الذاتية عند العديد من الكتّاب، إذ يفضل بعضهم البقاء في علاقة نشطة مع اللغة الأدبية الأولى، وتراثها وقراءها.

(Hokenson, 2013, p. 56)

نستنتج ممّا سبق ذكره أنه يوجد العديد من الأسباب التي تجعل الكتّاب يمارسون الترجمة الذاتية سواء كانت الأسباب شخصية أو لغوية أو ثقافية أو اقتصادية.كما يمكن أن تتداخل هذه الأسباب فيما بينها لدى بعض الكتاب، فعلى سبيل المثال، بعض الأعمال في أدب ما بعد الاستعمار مكتوبة باللغة الأصلية في نهج لتأكيد الهوية المحلية، ثم ترجمتها ذاتيًا إلى لغة الاستعمار للوصول إلى جمهور أوسع (Sperti, 2017, p. 4) .

5. كيفية الترجمة الذاتية

يشرح المتخصص في علم الترجمة الفرنسي ميخائيل أوستينوف أن النصوص المترجمة ذاتيًا غالبًا ما تمزج بين نهجين اثنين، فهي إما مجموعة متشابكة من ممارسات الترجمة التي توافق أحيانًا معايير الترجمة أو تنتهكها أحيانًا أخرى (Oustinoff, 2001, p. 168). ويميز ميخائيل أوستينوف بين ثلاثة طرائق رئيسة للترجمة الذاتية.

1.5 الترجمة الذاتية التطبيعية

أول استراتيجية للترجمة الذاتية، التي يصفها ميخائيل أوستنوف بالتطبيعية "naturalisante"، هي التي تتماشى مع ممارسة الترجمة المتبعة الآن إلى حد كبير في سياق الترجمة الكلاسيكية.

(Oustinoff, 2001, p. 12).

تتمثل الترجمة الذاتية التطبيعية في إخضاع النص المراد ترجمته إلى معايير لغة الترجمة فقط من خلال القضاء على أي تدخل من لغة المصدر، من خلال احترام قواعد الأسلوب والاستخدام للغة الهدف بشكل كامل.

(Oustinoff, 2001, p. 29)

ويسعى المترجم الذاتي من خلال "تطبيع" النص المراد ترجمته إلى تجنب التداخل والتفاوت اللغوي قدر الإمكان. وتتقاطع هذه الاستراتيجية مع ما يسميه المترجم الإيطالي لورنس فينوتي بالتدجين " Domestication" وهي تملك النص على أساس عرقي مما يجعله متوافقًا مع معايير اللغة الهدف، وبالتالي جلب النص المترجم للقارئ. (Venuti, 1995, p. 20)

2.5 الترجمة الذاتية المنزاحة

الاستراتيجية الثانية هي الترجمة الذاتية المنزاحة" décentrée " التي تشكل تجاوزًا لمعايير الترجمة المعتادة.

(Oustinoff, 2001, p. 13)

يشرح أوستينوف أن هذا الابتعاد عن المعايير يمكن أن يتخذ العديد من الأشكال، والتي يتطابق أكثرها وضوحًا مع استراتيجية التغريب "Foreignization " لورنس فينوتي، كونها تتمثل في إحضار القارئ إلى النص المترجم من خلال دفعه للاطلاع على التنوع اللغوي والثقافي للنص المصدر .

3.5 الترجمة الذاتية المبدعة

الاستراتيجية الثالثة والأخيرة للترجمة الذاتية هي الترجمة الذاتية المبدعة "recréatrice"، التي يكون للمترجم الذاتي الحق في تعديل محتوى نسخته الأصلية بشكل كبير (Oustinoff, 2001, p. 13) . وبالتالي تكون الترجمة الذاتية بين فعل الترجمة وفعل إعادة الكتابة لتؤدي إلى إنشاء نص مستقل جديد، يختلف تقريبًا عن العمل الأصلي. ويرى أوستينوف أن ممارسة الترجمة الذاتية المبدعة هي عملية إعادة كتابة ترجمية " réécriture traduisante ".

(Oustinoff, 2001, p. 35)

ويلخص مايكل أوستينوف الاستراتيجيات الثلاثة على النحو الآتي:

«Puisque l'auteur a, par définition ou du moins en principe, tous les droits, il peut varier à l'infini son mode de traduire et le combiner comme il l'entend aux modes possibles de l'écriture comme de la réécriture. Ce qui donne trois cas de figure majeurs : l'auto-traduction **naturalisante**, ou, pour aller vite, l'auto-traduction

« cibliste », qui vise à donner l'impression que le texte auto-traduit a été « directement » écrit dans la langue traduisante ; l'auto-traduction « **décentrée** » (j'emprunte le terme à Henri Meschonnic), ou pour à nouveau aller vite, l'auto-traduction « sourcière », qui donne l'impression inverse ; enfin l'auto-traduction en tant que **réécriture traduisante**, c'est-à-dire l'auto-traduction en tant qu'« auto-adaptation », là encore pour aller vite et pour simplifier à grands traits».

"بما أن المؤلف لديه، من حيث التعريف أو على الأقل من حيث المبدأ، جميع الحقوق، فيمكنه أن يختلف بشكل غير محدود في وضع الترجمة ودمجها كما يراها مناسبة مع طرق الكتابة المحتملة وكذلك إعادة الكتابة. وذلك يعطي ثلاثة سيناريوهات رئيسية: تطبيع الترجمة الذاتية، أو اختصارا، ترجمة ذاتية "موجهة نحو الهدف"، التي تهدف إلى إعطاء الانطباع بأن النص المترجم ذاتيًا "مكتوب" مباشرةً بلغة الترجمة، ثم الترجمة الذاتية المنزاحة أو اختصارا، الترجمة الذاتية " موجهة نحو الأصل "، التي تعطي الانطباع المعاكس، وأخيرًا الترجمة الذاتية على أنها إعادة كتابة ترجمة، أي الترجمة الذاتية على أنها "تكيف ذاتي "(ترجمتنا). (Oustinoff, 2011, p. 123)

تعدّ الاستراتيجية الأخيرة للممارسة الترجمة الذاتية هي بالتحديد الموضوع الذي يحفز البحث في ماهية ممارسة الترجمة الذاتية، وهي الفرضية التي يتم صياغتها عموما فيما يتعلق بطبيعة فعل الترجمة الذاتية.

6. طبيعة فعل الترجمة الذاتية:

تكمن مسألة سلطة وحرية المترجم الذاتي فيما يتعلق بنصوصه في قلب دراسة النصوص المترجمة ذاتيا، وكذلك طبيعة ممارسة الترجمة الذاتية (Sperti, 2017, p. 2) . ويرى كل من فيرارو وغروتمان أن طبيعة فعل الترجمة الذاتية تكمن في الاستقطاب بين اتجاهين مهيمنين، وذلك بين اعتبار الترجمة الذاتية ترجمة وبين اعتبار الترجمة الذاتية إعادة كتابة للنص الأصلي(Alessandra & Grutman, 2016, pp. 10-11) .

1.6 الترجمة الذاتية ترجمة:

يتشمل الاتجاه الأول في أن الترجمة الذاتية هي شكل حقيقي للترجمة، أي هي نقل لغوي مشابه بشكل أساسي للترجمة التي يقوم بها المترجمون الآخرون، مفاده نقل الرسالة الواردة في اللغة المصدر إلى اللغة الهدف بأمانة قدر الإمكان من حيث المعنى ومن حيث الأسلوب (Alessandra & Grutman, 2016, p. 10).

وهذا النهج تبناه فريق AUTOTRAD ، الذي يعتبر "الترجمة الذاتية ترجمة"، حتى لو كانت هذه الممارسة تحتوي على "إمكانات كبيرة لإعادة الكتابة الإبداعية بشكل خاص".

(AUTOTRAD, 2007, pp. 92-93)

ويستنتج أعضاء هذا الفريق من تحليلهم المقارن للأصول المختلفة وترجماتها الذاتية أن فعل الترجمة الذاتية له عدد كبير من الخصائص المشتركة مع الترجمة:

‘ […]les cas analysés et les entretiens nous permettent de conclure que l’auto-traducteur est un traducteur, il agit comme un traducteur, à la seule différence qu’il est […] un traducteur privilégié’

[…]'إن الحالات التي تم تحليلها والمقابلات تسمح لنا أن نخلص إلى أن المترجم الذاتي هو مترجم، فهو يتصرف كمترجم، مع الاختلاف الوحيد في أنه […] مترجم متميز' (ترجمتنا)

(Tanquiero, 2007, pp. 106-107)

ويرى مايكل أوستينوف أن وجهة النظر السائدة في الترجمة أن المترجم يجب أن يُدخل تغييرات دون تغيير النص الأصلي، بهدف أساسي هو إنشاء التكافؤ بين النصين (Oustinoff, 2001, p. 97)، فالتكافؤ يكون بين النصوص في هذه الحالة على مستوى اللغة من خلالاستخدام أدوات لغوية مختلفة، تجعل ترجمة لغة المصدر مخلصة قدر الإمكان، كما أن هناك مسافة تفصل بالضرورة بين لغة ولغة أخرى، وكل لغة تتصرف وتتعامل بشكل مختلف. (Oustinoff, 2011, p. 10)، إذ يوجد مجموعة من "الإخضاعات" المرتبطة بقواعد النحو، التي يجب على المترجم أن يحترمها، بالإضافة إلى الميولات الخاصة بكل لغة، مثل غلبة استعمال الاسم الموصوف (substantif) في اللغة الفرنسية أو تفضيل المبني للمجهول (passive voice) في اللغة الإنجليزية.

(Vinay & Darbelnet, 1972, p. 31).

ويرى أستاذ دراسات الترجمة البريطاني جيريمي ماندي أن على المترجم الذاتي إجراء تغييرات يسميها "إلزامية" لأنها مرتبطة بالاختلافات النظامية التي لا يمكن تجنبها بين اللغتين.

(Munday, 2018, p. 302)

وبالتالي قد يكون على المترجم الذاتي مثله مثل المترجم الآخر، أن يلتزم أثناء نقله للنص المراد ترجمته بمعايير الترجمة السائدة، مما يجعل ممارسته للترجمة الذاتية لا تتميز عمليا عن عمل المترجم الآخر.

2.6 الترجمة الذاتية إعادة كتابة:

يتمثل الاتجاه الثاني، وهو السائد في نظر أوستنوف، أن النص المترجم من قبل كاتبه ليس ترجمة (Oustinoff, 2001, p. 7) . فكلمة "الذاتية" في عبارة "الترجمة الذاتية" تدل على خصوصية هذه العملية على أنها ترجمة "تأليفية"traduction auctoriale" "، يؤدي فيها المترجم الذاتي دورًا مزدوجًا.

(Alessandra & Grutman, 2016, p. 10)

يرى أستاذ الترجمة الإيطالي أندريا سيشيريللي أن الترجمة الذاتية فهي عملية إعادة كتابة بعيدا عن النقل البسيط بين لغتين، لأن الترجمة الذاتية غالبًا ما تنطوي على عملية ذهاب وإياب بين الأصل والترجمة، ثم مرة أخرى العودة إلى الأصل، الأمر الذي لا ينطبق على الممارسة العادية للترجمة، مما يجعلها مرحلة مميزة في العمل الإبداعي للنص . ويؤكد أندريا من خلال مصطلح "إعادة كتابة"، على السلطة الإبداعية التي يحظى بها المترجم الذاتي اتجاه نصه، فهذه "السلطة الإبداعية" تقيم رابطًا جوهريًا بين الترجمة الذاتية وإعادة الكتابة، موضحا أن المترجم الذاتي لا يعيد صياغة نصه لتكييفه مع جمهور جديد فحسب، بل يدمج أفكارًا جديدة غالبًا ما تأتي إليه عندما يترجم. فالترجمة الذاتية وإعادة الكتابة ليستا منفصلتين أو متعاكستين أو مترابطتين، بل توحدهما ارتباط جدلي متشابك إلى حد التداخل.

(Ceccherelli, 2011, pp. 14-15)

تمت دراسة عملية إعادة الكتابة التي تتحقق من خلال الترجمة الذاتية وفقًا لنموذج التحليل الذي وضعه عالم اللسانيات الفرنسي أنطوان بيرمان في عمله بعنوان الترجمة والحرف أو مقام البعد "La Traduction et la lettre ou l'auberge du lointain"، إذ يحدد بيرمان في فصل "تحليل الترجمة ومنهجيات التشويه"، عددًا معينًا من "الميولات التشويهية، التي تشكل كلًا منهجيًا، تنتهي بتدمير رسالة النسخ الأصلية لصالح "المعنى" و "الشكل الجميل. "

(Berman, 1990, p. 52)

يرى عالم اللغة والمترجم الإسباني خوليو سيزار سانتويو أن عمل المترجمين الذاتيين هو نوع من إعادة الكتابة أو الترجمة بحرية"Translation in freedom" ، فالمترجمون الذاتيون ينتجون أصولًا جديدة بدلاً من "الترجمات"، لأن ذلك يعود إلى "ملكيتهم" للنصوص المراد ترجمتها، والتي تخصهم. كما أن طريقة "الترجمة بحرية" هذه، مختلفة وبعيدة عن الترجمة التي يقوم بها المترجمون الآخرون، لا سيما في الجوانب الثقافية التي يتم تكييفها أو

حتى إزالتها من قبل المترجم الذاتي الذي يهتم بجمهور جديد وثقافة مختلفة. فليس من المستغرب إذن أن يصبح النص "نصًا آخر"، بعد كل التغييرات والتكييفات والاستبدالات والمحذوفات (Santoyo J.-C. , 2010) .

يمكن الترجمة الذاتية أن تفسح المجال إلى إعادة صياغة ضرورية، مما يمكن اعتباره إعادة كتابة، إذ ترى جان بوا بييرأنه من أجل التمييز بين ما يندرج في مجال الترجمة وما الذي يميل إلى إعادة الكتابة، يجب أن نطرح السؤال الآتي: ما هي عناصر النص المصدر التي يحفظها الفعل الترجمي (Boase-Beier, 2011, p. 8) ؟

وترى استاذة الترجمة الأمريكية جان بوا بيير أن نقل الأسلوب، أي بالطريقة التي يتم التعبير بها عن شيء ما، قد يكون أكثر أهمية من الحفاظ على المحتوى أو المعنى. وحسب تعريفها للأسلوب، يتكون بشكل خاص من سلسلة من التضمينات الضعيفة "weak implicatures " للنص الذي تتعدد تفسيراتها. ونظرًا لكون هذه التضمينات الضعيفة تتعدد بشكل عام في النصوص الأدبية، فإن المترجم الذاتي يكون مسؤولا، مثله مثل المترجم الآخر عن نقلها (Boase-Beier, 2011, p. 9) . كما قد تتطلب ترجمة العناصر المكونة لهذا الأسلوب، لا سيما القيم التعبيرية والتأثيرات الشعرية، تعديل بنية النص، وحتى معجم الجملة أو المقطع.

(Vinay & Darbelnet, 1972, p. 46)

ويستخلص فريق AUTOTRAD من جملة تحليلاتهم المقارنة للترجمات الذاتية أن الكتّاب ينتهزون أحيانًا الفرصة لتحسين نصوصهم بدلاً من ترجمتها ترجمة عادية (Tanquiero, 1999, p. 25). وفي حالات أخرى، يقوم المؤلفون بتعديل طفيف لوجهة النظر التي تم تبنيها عند تأليف النصوص الأصلية، أو بحذف عناصر أو على العكس من ذلك، بإضافة معلومات ضمن مسار يتجاوز إطار الترجمة البسيطة. ومع ذلك، فليس من المشروع بالنسبة للمترجم الذاتي أكثر مما يقوم المترجم العادي من تزيين النص الأصلي: فالسعي لإخفاء عيب أو تحسين النمط يعني المخاطرة بخيانة معنى ونطاق النص، وبالتالي عدم احترام الوظيفة الأساسية لفعل الترجمة، أي إعادة صياغته بأقل قدر ممكن من التعديل. وبالتالي، فلا ينبغي الخلط بين الرغبة في التكيف مع الجمهور المستهدف والرغبة في جعل النص أكثر متعة، ربما بهدف تحسين الاستقبال (Remy, 2019, p. 63).

يرى أوستينوف أن هذه التحويلات الكبرى "transformations transdoxales"، التي عادة ما تكون ممنوعة على المترجم العادي، تؤثر على وجهة التفسير الذي يتبنها القارئ حول المؤلف في اللغة المصدر والصورة التي سيرسمها حول الكاتب والشخصيات والأحداث، فالتغييرات التي يتم إجراؤها، تنسج علاقات معينة بين النسخة الأصلية وترجمتها الذاتية (Oustinoff, 2001, p. 170).

7. خيار الترجمة:

'[...]Translating is a DECISION PROCESS: series of a certain number of consecutive situations – moves, as in a game – situations imposing on the translator the necessity of choosing among a certain (and very often exactly definable) number of alternatives.'

" [...]الترجمة هي عملية اتخاذ قرار: فهي سلسلة من عدد معين لوضعيات متتالية – تحركات، كما هو الحال في لعبة ما – حيث تفرض هذه الوضعيات على المترجم ضرورة الاختيار من بين عدد معين (وغالبا ما يتم تحديده بالضبط) من البدائل". (ترجمتنا)(Levý, 2012, pp. 72-96)

يحدد عالم الترجمة التشيكي جيري ليفي جانبين لعملية اتخاذ القرار، وهما "الوضعية"، أي المشكلة التي تتم مواجهتها، و"البراديغم"، أي الخيارات المتاحة للمترجم من أجل حل المشكلة. فعندما يكون المترجم في مواجهة صعوبة ما، فهو يقوم أولاً بتحديد الخيارات المختلفة المتاحة له اعتمادًا على معنى الوحدة المراد ترجمتها، وهذا ما يسميه جيري ليفي "تعليمات تعريفية"Definitional instruction" ".ثم يقوم بعد ذلك باختيار من بين هذه الخيارات، التي تكون محددة ويفرضها السياق الكلي"macro-context" ، بالإضافة إلى الأسلوب أو المقام، وهذا ما يعرف بـ" تعليمات انتقائية "selective instruction " . وفي الأخير يتخذ المترجم قرارات تتعلق بالجوانب التقنية مثل القواعد النحوية والجوانب "الفلسفية" مثل التفسير الذي يستخلصه من العمل. لذلك هناك جانب شخصي، يجذب مبادئ المترجم ورؤيته للنص، بالإضافة إلى جانب موضوعي متعلق ببنية اللغة، يعتمد على طبيعة التعليمات والنماذج المقابلة (Levý, 2012).

ويشير ليفي إلى أنه كلما زاد التقسيم الدلالي للغة، كلما زاد عدد وحدات البراديغم، أي ما يعرف بمتغيرات الترجمة"Translation variants" ،فأي قرار يتخذه المترجم مشروط بالقرارات التي اتخذها سابقًا، فكل حل لوضعية يحد من تكوين البراديغم الذي يلي . لذلك، من الممكن تقييم الأهمية المعطاة لمكون معين من مكونات النص من خلال تتبع الخيارات المختارة التي تناسب الوضعية(Levý, 2012).

ويرى جيري ليفي أنه في بعض الحالات، يمكن المترجم اتخاذ قرارات ضرورية أم لا، و مبررة أم لا ، التي قد تفرضها خصوصية اللغة. وفي بعض الحالات، قد يتخذ المترجم قرارات غير ضرورية وغير مبررة، يصفها ليفي بأنها "تعسفية بحتة" لتكون شكلا من أشكال إعادة الكتّاب ة وتصبح الترجمة نشاطا براغماتيا، يهدف إلى تحديد

الخيار الذي سيحقق أكبر تأثير مع الحد الأدنى من الموارد، وهو ما يسميه استراتيجية الحد الأدنى minimax" strategy".

(Levý, 2012)

إن هذا التحليل يجعل من الممكن صياغة فرضيات حول الأسباب التي تدفع المترجم الذاتي إلى اتخاذ مثل هذا الاختيار أو ذاك، وكذلك على الرؤية التي لديه اتجاه ترجمته، وبالتالي تقييم ما إذا كان قد قام بترجمة بحتة أو إعادة كتابة.

8. خاتمة:

في الختام، يمكننا القول أن الترجمة الذاتية لا تختلف كثيرًا عن الترجمة في حد ذاتها، فكلاهما يتضمن نقل النص المصدر المراد ترجمته إلى النص الهدف لجمهور معين، إلاّ أن المترجمين الذاتيين لا يتبعون المبادئ الأساسية التي يتبعها المترجمون الآخرون على أنها قواعد ترجمة معيارية .

ويجب على المترجم الذاتي التوسط بين النصين للحفاظ على الغرض من إجراء الترجمة، كما يجب عليه ليس إتقان اللغتين فحسب، بل أيضا التمتع بقدر كبير من ثقافاتهما. وقد تؤدي الوساطة والحفاظ على الغرض من العمل الأصلي إلى إجراء تغييرات مهمة أثناء الترجمة الذاتية، فالنقد الذي يطال المترجم الآخر إذا لم يحترم محتوى النص الأصلي، لا يحدث بالضرورة لدى المترجم الذاتي الذي يكون في منأى من مثل هذا النقد، وذلك من موقعه "مترجما مميزا". ففعل الترجمة الذاتية يؤدي إلى إعادة الكتابة، ومن ثمة إعادة إنشاء نسخة أصلية أخرى لقراء جدد.

5. قائمة المراجع:

Alessandra, F., & Grutman, R. (2016). *L'autotraduction littéraire: perspective théoriques*. Paris: Classiques Garnier.

AUTOTRAD. (2007). l'autotraduction littéraire comme domaine de recherche. *Atelier de traduction, no.7*.

Berman, A. (1990). *La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain.* Paris: Seuil.: Dictionnaire Petit Robert.

Boase-Beier, J. (2011). *A Critical Introduction to Translation studies.* Londres, New York: Continuum.

Ceccherelli, A. (2011). Introduzione. In C. Andrea, G. E. Imposti, & M. Perotto, *Autotraduzione e riscrittura* (pp. 11-22). Bologne: Bononia University Press.

Charlotte, B. (2011). The Translation of Literary Prose. *The Oxford handbook of Translation studies*, 139-52.

Cordingley, A. (2013). *Self-transation: Brokering originality in hybrid culture.* Londres: Bloomsbury Academic.

Dasilva, X. M. (2016). Opacité de l'autotraduction entre langues asymétriques. *L'Autotraduction littéraire: perspectives théoriques*, 104-109.

Ferraro, A. (2011). Migrare e riscriversi. *Oltreoceano 5*, 9-12.

Gentes, E. (2016). et ainsi j'ai décidé de me traduire. In F. Alessandra, & R. Grutman, *L'autotraduction littéraire: perspectives théoriques* (pp. 85-101). Paris: Classiques Garnier.

Grutman, R. (2009). la autotraduccion en la glaxia de las lenguas. *Quaderns: Revista de Traduccion, no.16*, 123-134.

Grutman, R. (2013). A sociological glance at self-translation and self-translators. In C. Anthony, *Self-translation: Brokering originality in hybrid culture* (pp. 63-80). Londres: Bloomsbury Academic.

Grutman, R. (2013). Autotraduction,asymétrie,extraterritorialité. *L'autotraduction aux frontières de la langue et de la culture*, 37-44.

Hokenson, J. W. (2013). History and self-translation. In A. Cordingley, *Self-translation: brokering orginality in hybrid culture* (pp. 39-60). Londres: Bloomsbury Academic.

Laura Remy .(2019) .*L'autotraduction ,à la frontière entre traduction et réécriture : L'exemple de Memories of Happy Days/Souvenirs des Jours Heureux de Julien Green* .Genève: Université de Genève.

Levý, J. (2012). *Translation as a decision process, Scientia Traductionis. Nº 11*. Universidade Federal de Santa Catarina.

Munday, J. (2018). Translation analusis. In L. D. Gambier, *History of Modern translation Knowledge* (pp. 301-8). Amesterdam: J. Benjamins.

Oustinoff, M. (2001). *Bilinguisme d'écriture et auto-traduction: Julien Green, Samuael Beckett, Vladimir Nabokov.* Paris: L'Harmattan.

Oustinoff, M. (2011). L'entre-deux des textes (auto-)traduit : de Endgame de Samuel Beckett à Lolita de Vladimir Nabokov. *Le Double en traduction ou l'(impossible) Entre-deux. Vol.0,* 115-132.

Santoyo, J.-C. (2006). Blank Spaces in the History of Translation. In G. L. Bastin, & P. F. Bandia, *Chertening the future of translation Histoty* (pp. 11-43). Ottawa: University of Ottawa.

Santoyo, J.-C. (2010). Translation and Cultural Identity: competence and performance of the Author-Translator. *Translation and Cultural Identity; selected essays of Translation and cross-cultural communication,* 13-31.

Sperti, V. (2017). L'auto-traduction littéraire: enjeux et problématiques. *Revue italienne d'études française N.7.*

Tanqueiro, H. (2009). l'Autotraduction en tant que traduction. *Quaderns: Revista de traduccio, no.3,* 108-112.

Tanquiero, H. (1999). Un traductor privilegiado: El autotraductor. *Quaderns: revista de traduccio, no.3*.

Tanquiero, H. (2007). L'autotraduction comme object d'étude. *Atelier de traduction, no.7,* 91-110.

Tanquiero, H. (2011). Sobre la autotraduccion de referents culturales en el texto original: la autotraduction explicita y la auototraduccion in mente. In H. M. Dasilva, & H. Tanquiero, *Aproximaciones a la autotraduccion* (pp. 245-59). Vigo: Academia del Hispanismo.

Venuti, L. (1995). *The Translator's Invisibility: A History of Translation. Translation studies.* Londre;New York: Routledge.

Vinay, J.-P., & Darbelnet, J. (1972). *Stylistique comparée du français et de l'anglais: méthode de traduction, Nouv.éd. revue et corrigé.* Paris: Bibliothèque de stylistique comparée.

Walsh, H. j., & Munson, M. (2007). *The bilingual text: History and Theory of Literary Self-translation.* Manchester: St. Jerome.